الجوع ليشغلنا في دفعه فهو شغل دائم يتقبل ورفعنا ثيابنا عند الشكوى
لذلك عما يصدقها عن حجر حجر اي كل بطن محتجرة بحجر لئلا تأكل المعدة نفسها ولئلا
ينحني الظهر مع خلو البطن الى بطوننا متعلق برفعنا واظهار عوراتهم مستورة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصابه من ذلك بقوته عن حجرين وذلك
اعراض منه عن الدنيا لا الحياء من الله تعالى له لذلك وايماء الى سقوط مرتبة الدنيا عنده
سقوطها عند مولاه سبحانه واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان شانه يأتي اي يمر علينا الشهر بانقضائه
ما نوقد فيه نارا اي للطبخ والجملة استئناف او حال من الضمير المجرور انما هو
اي طعامنا المدلول عليه بالسياق التمر والماء فيحتزون بهما الا ان نؤتى
باللحيم مستثنى من اعم الاوقات اي ما نوقد في وقت الا وقت الاتيان باللحم و
التصغير للتقليل ايماء الى الاضرار بالكثير والقليل محتمل للنوه وهو السبب لقولها
نوقد وللتحتية اي النبي صلى الله عليه وسلم اي يهدى له وفي رواية ما شبع آل محمد من خبز
البر ثلاثا اي ثلاثة ايام متوالية حتى مضى اي سلك صلى الله عليه وسلم سبيله
بالموت وفي رواية اخرى ما شبع آل محمد من خبز شعير اي فضلا عن خبز البر يومين
متتابعين وهذا ابلغ في الاعراض منهم عن متاع الدنيا مما قبله حتى قبض بالبناء
لغير الفاعل على اوله والمراد به الله تعالى او الملك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد
الكل ازواجه والشبع في الدنيا في الجملة واخرج البزار المرموز له بقوله ز عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم عقبة كؤودا
بفتح الكاف وضم الهمزة اي شديدة لا ينجو منها اي من تعبها وشدتها الا كل مخف
اي متقلل من الدنيا لئلا يبقى في ربقها وتحيط به شبكتها وان الاسراف
بكسر الهمزة مجاوزة ما ينبغي من الانفاق ففيه خمسة مباحث المبحث الاول
في ذمه اي في ذكر قبائحه وعيوبه وغوائله اي مهالكه اعلم ان الاسراف
اظهر زيادة في الانفاق حرام قطعي للنهي عنه بالنص القرآني ومرض اي داء
قلبي منشؤه الطمع والغريزة وخلق لصاحبه رديء والانطاس اي ستوهم
انه اي الاسراف ادنى انزل في القبح كثيرا من البخل وذلك الظن المتوهم
بسبب كثرة ما ورد في ذمه اي البخل بخلاف الاسراف فما ورد فيه اقل مما ورد
في البخل لان ذلك اي ذم البخل بسبب كون اكثر الطباع الانسانية مائلة
الى الامساك

...ل الاسراف

الى الامساك فالحب بيدها قال الله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا فاحتاج لذلك اي لكثرة الزواجر ليقطع
لينقطع قوة دواعي الطبيعة له كما ان البول في حرمته اي حرمة تناوله وفي نجاسته
اشد من الخمر كما صرح به الفقهاء اي الائمة مع انه لم يرد فيه اي في الكتاب والسنة
ما ورد فيهما في الخمر ولم يشرع فيه حد لان دعاية الطبع للخمر اقتضت الزواجر عنه
فرضا عاما فيه وبالحد والطبع زاجر عن البول ومن قواعد الفقهاء الوازع الطبعي
مقدم على الوازع الشرعي ومثلوه بما ذكر من حرمة البول ووجوب الحد في الثاني
دون الاول وبأنه يقتل الولد بالوالد ولا عكس لان الوازع القائم بالوالد في ذلك
يغني عن امره به ولا كذلك الولد مع والده وحسبك بفتح فسكون اي كافيك
من تقدم في الاسراف اي تقبيحه والمنع منه قوله تعالى مقدار مفعول ولا تسرفوا اي
بافراط الطعام والشراب وعلل النهي على سبيل الاستئناف البياني بقوله انه سبحانه
لا يحب اي لا يرضى المسرفين اي لا يرضاهم ولا يوفقهم لذلك وقوله تعالى ولا تبذر
بأن تفرق مالك في غير حق وعن بعض السلف لو انفقت مدا في غير حقه فهو تبذير
ولو انفقت جميع مالك في الحق لم تكن مبذرا وعلل الله تعالى النهي بالوه فعله فقال
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اصدقائهم واتباعهم او امثال الشياطين
في الشرارة وهذا انسب بقوله وكان الشيطان شيطانا ولا اسم اقبح من الشيطان
باعتبار لفظه وباعتبار مدلوله وباعتبار مأخذه من شطن اي بعد لبعده عن الخير او من
شاط اي احترق فلا ذم ابلغ من هذا لاشتماله على اقبحه ونهى الله تعالى عن ايتاء
اي اعطاء المسرفين اي المجاوزين الحد المشروع في الانفاق اموالهم معبرا عنهم
باسم من اقبح الاسماء الوصف حال من الجلالة فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
والسفاهة نقص في العقل نشأ منه سوء التصرف وذم فرعون بقوله تعالى وانه
لمن المسرفين اخذ بعموم لفظ المسرفين والا فقد فسر اسرافه بتجاوز الحد في الكبر
حتى ادعى الربوبية وذم قوم لوط بقوله سبحانه بل انتم قوم مسرفون وهالك كالذين
قبله وورد في الصحيحين اي البخاري ومسلم المعبر عنهما اتفاقا على تخريجه ما المتفق عليه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاعة المال بالتبذير وكفى العاقل في ذلك
ما خرجه الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي برزة بفتح الموحدة وسكون الراء وبالزاء
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد عن موقفه الذي وقف فيه

Copyright © King Saud University